



-1-

أنفق نظام الاحتلال الأسدية الطائفي على مدى عقود من الزمن أموالاً هائلة وجهوداً مذهلة لبناء جيش قوي كبير بهدف الدفاع عنه، وليس بهدف الدفاع عن الوطن. كان الكل يعلمون أن هذا الجيش سيوجه أسلحته إلى صدور السوريين أنفسهم لو تجرأ السوريون على التمرد على هذا النظام الظالم المستبد، فكيف تجرؤوا وكيف ثاروا عليه؟

لم يستعن السوريون إلا بأنفسهم بعد الاستعانة بالله والتوكيل عليه، فثاروا بادئ ذي بدء وليس في أيديهم سوى أغصان الزيتون، ثم ألجمهم النظام إلى الدفاع عن أنفسهم - لما أطلق عليهم جيشه العرم وقواته الأمنية العاتية - فلم يجدوا ما يرددون به عدواً لهم سوى بعض البنادق.

كيف استطاع حملة أغصان الزيتون الثبات في شهور الثورة الأولى وهم يتلقون الرصاص في الصدور؟ ثم كيف استطاعت الأسلحة الخفيفة أن تصمد أمام المدافع والصواريخ؟ إنها إرادة الله.

-2-

لم يعرف أحدٌ إلى اليوم كيف نجحت هذه الثورة بالصمود والبقاء والاستمرار، ولن يعرف أحد. لقد بدأت بقدر الله ومضت

ببارادة الله وصمدت برعايـة الله، فكان الله معها من أول يوم -بفضلـه تعالى وله الحمد- ورعاها على عينـه طول الطريق.  
ليس هذا كلاماً إنسائياً لا دليلـاً عليه، بل إنه حقيقة تستمد أدلةـها من عالم الحقائق والأرقام.

خمس سنوات كـوـاـمـل ونـظـام الأـسـد يـحـاـوـل يـأـسـاً القـضـاء عـلـى الثـورـة، وـلـم يـنـجـحـ. وـدـخـلـت إـرـانـ معـ النـظـام بـقـوـتـها العـسـكـرـية وـالـاـقـتـصـادـية وـالـأـمـنـية وـالـدـبـلـوـمـاسـيـة كـلـها بـهـدـفـ القـضـاء عـلـى الثـورـة، وـلـم تـنـجـ. وـخـذـلـ العـالـمـ كـلـه ثـورـة سـوـرـيـا وـحـاـصـرـتها القـوىـ الدـوـلـيـة وـمـنـعـتـ عـنـهاـ أـمـرـيـكاـ السـلاـحـ التـوـعـيـ رـجـاءـ أـنـ تـسـتـسـلـمـ الثـورـةـ أـوـ تـمـوتـ، وـلـم تـنـجـ. وـأـخـيـراً دـخـلـتـ إـلـىـ المـيدـانـ دـوـلـةـ مـنـ أـقـوـىـ دـوـلـ الـعـالـمـ فـقـصـفـتـ المـدـنـ وـأـحـرـقـتـ الـأـرـضـ لـتـنـهـيـ الثـورـةـ التـيـ لـمـ تـنـتـ إـلـىـ الـيـوـمـ، وـلـمـ تـنـجـ.

فـكـيـفـ كـانـ ذـلـكـ؟ كـيـفـ اـسـتـطـاعـتـ الثـورـةـ الصـمـودـ وـالـبقاءـ حـتـىـ الـيـوـمـ؟

-3-

بعد خـمـسـ سـنـواتـ منـ الضـغـطـ الـهـائـلـ ماـ تـزـالـ الثـورـةـ صـامـدـةـ وـمـاـ يـزالـ الـعـدـوـ عـاجـزاـ عـنـ القـضـاءـ عـلـيـهـ، حـتـىـ وـإـنـ عـجـزـتـ هـيـ عـنـ إـلـاحـقـ الـهـزـيمـةـ الـمـأـمـولـةـ بـهـ. الـمـعـارـكـ لـنـاـ فـيـ يـوـمـ وـلـعـدـونـاـ فـيـ يـوـمـ وـالـحـربـ بـيـنـنـاـ سـجـالـ. هـذـهـ النـتـيـجـةـ تـوـحـيـ بـأـنـ الثـورـةـ تـمـلـكـ قـوـةـ مـكـافـئـةـ لـقـوـةـ الـعـدـوـ، أـوـ لـنـقـلـ بـعـبـارـةـ رـيـاضـيـةـ: "إـنـ قـوـةـ النـظـامـ =ـ قـوـةـ الثـورـةـ".

ماـ هيـ القـوـةـ التـيـ لـاـ بـدـ مـنـ وـجـودـهـ فـيـ طـرـفـ الثـورـةـ لـتـسـتـقـيمـ الـمـعـادـلـةـ؛ـ القـوـةـ غـيرـ الـمـرـئـيـةـ التـيـ تـعـادـلـ ثـلـثـ مـلـيـونـ جـنـديـ مـدـجـجـيـنـ بـالـسـلاـحـ وـعـشـرـاتـ الـآـلـافـ مـنـ الـدـبـابـاتـ وـالـمـدـرـعـاتـ وـالـطـيـارـاتـ وـالـمـدـافـعـ وـالـصـوـارـيـخـ؛ـ مـاـ هيـ القـوـةـ الـخـفـيـةـ التـيـ جـعـلـتـ شـعـبـاـ أـعـزـلـ قـادـرـاـ عـلـىـ الصـمـودـ فـيـ وـجـهـ نـظـامـ مـنـ أـعـتـىـ وـأـقـسـىـ أـنـظـمـةـ الـأـرـضـ، تـمـدـدـهـ مـنـ خـلـفـهـ دـوـلـةـ مـنـ أـقـوـىـ دـوـلـ الـإـقـلـيـمـ وـدـوـلـةـ مـنـ أـقـوـىـ دـوـلـ الـعـالـمـ، وـتـقـاطـرـ لـنـجـدـتـهـ مـلـيـشـيـاتـ طـائـفـيـةـ مـنـ كـلـ مـكـانـ؟ـ

إـنـ اللهـ رـبـ الـعـالـمـينـ. إـنـكـ لـنـ تـرـوـاـ اللـهـ جـهـرـاـ يـاـ أـحـرـارـ سـوـرـيـاـ وـيـاـ أـيـهـاـ الصـامـدـوـنـ الصـابـرـوـنـ عـلـىـ الـبـلـاءـ الـطـوـيلـ، وـلـكـنـكـ تـرـوـنـ قـدـرـتـهـ وـقـوـتـهـ وـهـيـ تـدـعـمـ هـذـهـ الثـورـةـ وـتـهـيـئـ لـهـ أـسـبـابـ الـقـوـةـ وـالـثـبـاتـ وـالـصـمـودـ وـالـاستـمـارـ، مـنـ حـيـثـ لـاـ يـعـرـفـ أـحـدـ وـلـاـ يـقـدـرـ أـحـدـ وـلـاـ يـقـدـرـ أـحـدـ. إـنـكـ تـرـوـنـ بـأـعـيـنـكـ حـقـيقـةـ الـمـعـادـلـةـ: "نـظـامـ مـعـهـ أـسـلـحـةـ الـدـنـيـاـ وـدـوـلـ الـأـرـضـ، وـشـعـبـ ضـعـيفـ أـعـزـلـ مـعـهـ الـلـهـ".

-4-

لـقـدـ كـانـتـ الثـورـةـ مـعـجـزـةـ إـلـهـيـةـ مـنـ يـوـمـهـاـ الـأـوـلـ، فـإـنـ الـبـدـءـ بـهـاـ كـانـ ضـرـبـاـ مـنـ ضـرـوبـ الـخـيـالـ، وـلـوـ أـحـدـأـ سـأـلـ السـوـرـيـينـ قـبـلـهـاـ لـقـالـواـ إـنـ الثـورـةـ عـلـىـ النـظـامـ الـأـسـدـيـ الـمـجـرـمـ مـنـ الـمـسـتـحـيـلـاتـ، فـإـنـ اـنـتـزـاعـ جـنـوـةـ مـنـ قـلـبـ الشـمـسـ أـهـوـنـ مـنـ تـحـديـ هـذـاـ النـظـامـ الـمـوـغـلـ فـيـ الطـغـيـانـ وـالـإـجـرـامـ.

إـنـ كـلـ مـاـ نـمـلـكـهـ مـنـ قـدـرـاتـ يـبـدوـ مـضـحـكـاـ هـزـيـلاـ إـذـاـ مـاـ قـوـرـنـ بـمـاـ تـمـلـكـهـ فـرـقـةـ وـاحـدـةـ مـنـ فـرـقـ جـيشـ الـاحتـلـالـ الـأـسـدـيـ أوـ بـمـاـ يـمـلـكـهـ فـرعـ مـنـ فـرـوـعـ الـمـخـابـرـاتـ، وـلـكـنـ مـنـ قـالـ إـنـ مـاـ نـمـلـكـهـ هـوـ سـبـبـ الـانتـصـارـ؛ـ إـنـمـاـ نـحـنـ أـدـوـاتـ وـكـلـ مـاـ نـمـلـكـهـ أـدـوـاتـ، وـالـفـاعـلـ عـلـىـ التـحـقـيقـ هـوـ اللـهـ، وـالـنـاصـرـ يـقـيـنـاـ هـوـ اللـهـ: {فـلـمـ قـتـلـوـهـ وـلـكـنـ اللـهـ قـتـلـهـمـ}ـ، {وـمـاـ النـصـرـ إـلـاـ مـنـ عـنـ اللـهـ}ـ.

فـاـصـبـرـواـ يـاـ أـيـهـاـ النـاسـ، اـصـبـرـواـ وـاثـبـتوـاـ وـلـاـ تـهـنـوـاـ وـلـاـ تـسـتـسـلـمـوـ وـلـاـ تـقـبـلـوـ بـغـيـرـ الـنـصـرـ الـكـامـلـ، وـالـنـصـرـ الـكـامـلـ هـوـ إـسـقـاطـ النـظـامـ كـلـهـ وـلـيـسـ رـأـسـهـ فـقـطـ، هـوـ تـحـرـيرـ سـوـرـيـاـ مـنـ الـظـلـمـ وـالـاـسـتـبـادـ، هـوـ تـخـلـيـصـ سـوـرـيـاـ مـنـ الـحـكـمـ الـأـمـنـيـ الـقـمـعـيـ وـمـنـ سـطـوـةـ وـسـلـطـانـ أـجـهـزةـ الـمـخـابـرـاتـ.

وـتـذـكـرـواـ وـأـعـيـدـواـ تـذـكـيرـ أـنـفـسـكـمـ فـيـ كـلـ يـوـمـ جـدـيدـ؛ـ لـقـدـ بـدـأـتـ الثـورـةـ بـمـعـجـزـةـ وـصـمـدـتـ بـمـعـجـزـةـ وـنـجـتـ مـنـ كـلـ الـمـؤـامـرـاتـ

والأخطار بمعجزة، وسوف تكون خاتمة معجزاتها وأعظمها هي معجزة الانتصار الكبير بإذن الله.

الزلزال السوري

المصادر: